عمنا طايرًا وقع مشويًا في حجري بين رغيفين ما اشتريته بدينار فاي رشد يونس منه
ونظر الي رجل يعمل طبقًا فقال اسئلك بالله الا ما زدت في سعته طوقًا او طوقين فقال الرجل
ما معني ذلك قال لعله ان يهدي الي يومًا فيه شي وقال رايت اطمع منك قال نعم خرجت
الي الشام مع رفيق لي فنزلنا حينًا عند دير فيه راهب فقلت له الكاذب منا اير الراهب في
استه فنزل الراهب مزعوجًا وقد انعظ وقال ايكما الكاذب ثم قال دعوا هذا اراني اطمع
مني ومن الراهب قيل وكيف قال انها قالت لي ما خطر علي قلبك شي يكون بين الشك واليقين
الا وانا اتيقنه ودعوا هذا شاني اطمع مني ومنها قيل وكيف قال صعدت علي سطح فنظرت
الي قوس قزح فظننته حبل قنب فاهويت اليه فسقطت فاندق عنقي وقيل له هل رايت اطمع
منك قال نعم كلبة بني خلدون رات رجلًا يمضغ علكًا فتبعته فرسخين فظنته ياكل شيئًا
وقيل له ما بلغ من طمعك قال ضجرني الصبيان يومًا فاردت ان اشغلهم عني فقلت لهم
ان بموضع كذا وكذا عرسًا فامضوا نحوه فلما ذهبوا ظننت ان ثم عرسًا فتبعتهم وقال ابن شرف

وما بلوغ الاماني في مواعدها • الا كاشعب يرجو وعد عرقوب
وقد تخالف مكتوب القضاء به • فكيف لي بقضاء غير مكتوب

وقال ابن حجاج رحمه الله تعالى

فديت من لقبني مثلما • لقبته والحق لا يغضب
فقلت يا عرقوب احمقتني • فقال لم نفسك يا اشعب

قوله يتبع بيدي الوقاحة ينزو يقفز يستاسد يتشبه بالاسد فيقوي يستلين
يذل يريد انه كان مرة يتقوي ومرة يضعف غشينا جاءنا فجاءة لو بستاجلتم
اي وقحا نجاهًا حجًّا اتيا علي غفلة المهمر الكثير الانصباب وتقدم خبر اثر بعد عين
الامسية المنسوبة الي امس الفحصي رايت لخط الحريري النسبة الي امس امسي
وهو من شاذ النسب ناشدته حلفته اوافي اجي واتي التلاع في البدارك قبل فوته
معاذ الله استجير بالله مما ذكرت اجهز اتم عليه مكلومي مجروحي وفي اخبار علي رضي الله
عنه وكرم وجهه انه ما اجهز علي مكلوم قط الخبر لعلم كنه حقيقة جاشت نفسي
قال ابن سيدة وقيل الجاش القلب وقيل رباطته وشدته عند الشي يسمعه لا يدري ما هو
وقيل جاشت روع قلبي واحتطابه عند الفزع واستوحش من الشي لم يانس به انجاب
انقشع وزال اطلعته طلعها اخبرته سرها وعلوت طلع الاكمة مكان يطلع منه علي ما
حولها وبشر بعليه والتجهم صلابة الوجه كانه جعل منها برقعًا علي وجهه الفريسة ماوي
الاسد والفريسة الصيد يفترسه اي يكسر عنقه وهي اكيلة الاسد اسرع من صوب انار
نوء ينجو منجي الذباب يخلص بخلصه وشبه خلوصه بخلوص الذباب سالما بعد اذايته
واخذه من قول ابراهيم بن العباس الصولي لمحمد بن الزيات

كن كيف شيت وقل ما تشا • وابرق يمينا وارعد شمالا
نجي بك لومك منجي الذباب • حمته مقاديره ان تنالا

واخذه ابرهيم من قول الاخر

اسعى عليه بني مسمع • ضننت عنه النفس والعرضا
ولم اجبه لاحتقاري له • ومن يعض الكلب ان عضا

ومن قول

نجي منجي الذباب

ومن قول الاخر

قوم اذا ما جني جانيهم امنوا • من لوم احسابهم ان يقتلوا قودا

وهو كثير وانما اخترع ابراهيم لفظ الذباب وعرض بعض الادبا عن صاحب له بحضر
جماعة شعرا يجمل يعرض عن محاسن الشعر ويتتبع مواضع النقد حسدًا فقال لصاحب
الشعر اراك كالذباب تعرض عن المواضع السليمة وتتبع قروح الجسد وتدنيسه ولابن الرومي

تامل العيب عيب • ما بالذي قلت ريب
والشعر كالشعر فيه • مع الشبيبة شيب
فليصفح الناس عنه • نطعنهم فيه عيب

منكيات الذباب لابن ادم كثيرة منها نزوله علي الوجه عند النوم فيلقي منه بلاء او في
الصلوة فيصير اضر من ابليس للتشاغل وتساقطه في الطعام فتعافه النفوس وقد
قدمت انفا من الشعر في ذلك شيئًا ولذلك تضرب به العرب المثل فتقول اجرا من
ذباب لانه ينزل علي الاسد والامير وتذكرت هنا ما هو اشد اذاية منه وهو
البعوض ولولاه ان اياما قلائل لاخلي البلاد وقال ابن رشيق يتشكاه

يارب لا اقوي علي دفع الاذي • وبك استغثت علي الضعيف الموذي
مالي بعثت علي الف بعوضة • وبعثت واحدة علي النمرود

وقال ابن شرف

لكم منزل كلت ستارته لنا • للهو ولكن تحت ذاك حديث
غني الذباب وظل يزمر حوله • فيه البعوض ويرقص البرغوث

وقال اخر

ليل البراغيث والبعوض • ليل طويل بلا غموض
فذاك ينزو بغير رقص • وذا يغني بلا عروض

قوله ويرضي من الغنيمة بالاياب منقول من شعر امرء القيس وهو مشهور
يوردني يدخلني وريده صفحة عنقه والوريد ان العرقان يجري فيهما النفس
وهما في مقدم العنق وفجعته للمصيبة فجعًا اوجعته فهو فجيع ومفجوع وموت فاجع
والفجيعة الرزية الموجعة يفحص يحزن ولده ابنه ووديده صاحبه بندر رمي
حاص مال الي الهرب ويقال حاص يحيص اذا عدل ومنه ما لهم من محيص اي
من منجا ومحيد تسلمها اخذها تسنمها اركب سنامها احدي الحسنيين اي السترتين
فلو رجع له القوس لكملتاله فالناقة احداها بذات صدري بحاجة نفسي فحقيقة
ما اضمرته في صدري تكهن علم خاص خالط طليق مستبشر ذلق حديد صيحي
ذلي وضري سال لحزنك اطرح اترك وقد اعاد هذا في السابعة والثلاثين
فقال وهبها لا خطا ولا اصابة وسال الحطيئة عتيبة النهاس العجلي فرده فقال
له قد مدعرضتنا ونفسك للشر هذا الحطيئة وهو هاجينا اخبث هجا فقال
ردوه فردوه فقال كتمتنا نفسك وكل عندنا ما يسرك وقد لمزاشعر الناس ل
فقال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه • يصنه ومن لا يتقي الشتم يشتم

Copyright © King Saud University